بما ينقص البدن من الطاعات فيخلي سبيل الخير ويهديه اي بما يزين له من الشهوات
الحاملة على الزلات الى عذاب السعير اي النار ثم الزم الحجة منكري البعث
بقوله تعالى يا ايها الناس اي كافة ويجوز ان يراد المنكر فقط ان كنتم في ريب
اي شك وتهمة وحاجة الى البيان من البعث وهو قيام الاجسام بارواحها
كما كانت اولا فاقدر على خلقكم ثانيا ثم انه سبحانه وتعالى ذكر مراتب
الخلقة الاولى امورا سبعة المرتبة الاولى قوله تعالى فانا خلقناكم بقدرتنا
التي لا تستبعدونها شيئا من تراب لم يسبق له اتصاف بالحياة ففي الخلق من
تراب وجهان احدهما انا خلقنا اصلكم وهو آدم عليه السلام من تراب
الثاني من الاغذية فالاغذية اما حيوانات واما نباتات وغذا الحيوان
ينتهي الى النبات قطعا للتسلسل والنبات انما يتولد من الارض والما
ففيه قوله تعالى انا خلقناكم من تراب المرتبة الثانية قوله تعالى ثم من
نطفة وحالتها ابعد شي من حال التراب فانها بيضا سائلة لزجة صافية
كما قال تعالى من ما دافق واصلها الما القليل قاله البغوي واصل
النطفة الصب قاله البيضاوي المرتبة الثالثة قوله تعالى ثم من
علقة اي قطعة دم حمرا جامدة ليس فيها اهلية للسيلان ولا شك ان
بين الما وبين الدم الجامد مباينة شديدة المرتبة الرابعة قوله تعالى
ثم من مضغة اي قطعة لحم صغيرة وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة
اي مسواة لا نقص فيها ولا عيب يقال خلق السواك والعود سواه
وملسه من قولهم صخرة خلقا اذا كانت ملسا وغير مخلقة اي
وغير مسواة فكان الله تعالى يخلق المضغ متفاوتة فمنها ما هو كامل الخلقة
واملس من العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فيتبع في ذلك التفاوت
تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصهم
هذا قول قتادة والضحاك وقال مجاهد المخلقة الولد الذي يخرج
حيا

حيا وغير المخلقة السقط وقال قوم المخلقة المصورة وغير المخلقة اي
غير المصورة وهو الذي يبقى لحما من غير تخطيط وتشكيل واحتجوا بما روى
علقمة عن عبد الله بن مسعود موقوفا عليه قال ان النطفة اذا استقرت
في الرحم اخذها ملك بكفه وقال اي رب مخلقة او غير مخلقة فان قال
غير مخلقة قذفها في الرحم دما ولم تكن نسمة وان قال مخلقة قال الملك
اي رب ذكر ام انثى وشقي ام سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق باي
ارض تموت فيقال له اذهب الى ام الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك
فيذهب فيجدها في ام الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى ياتي على
آخر صفتها ولنا ما اخرجاه في الصحيحين قال حدثنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان خلق احدكم يجمع في بطن
امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل
ذلك ثم يبعث الله ملكا يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد ثم
ينفخ فيه الروح فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى
ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار
فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا
ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها فكانه قال
تعالى يقول انما نقلناكم من حال الى حال ومن خلقة الى خلقة
لنبين لكم بهذا التنقل قدرتنا وحكمتنا وان من قدر على خلق البشر
من التراب والما وقدر على ان يجعل النطفة عظاما قدر على اعادة
ما ابداه بل هذا ادخل في القدرة من ذلك واهون في القياس وورد
الفعل غير معدى الى المبين اعلاما بان افعاله هذه يتبين بها من
قدرته وعلمه ما لا يحيط به الوصف ولا يكتنهه الذكر ونقر في الارحام
اي من ذلك الذي خلقناه ما نشا اتمامه الى اجل مسمى وهو وقت

Copyright © King Saud University